الأوضاع في السجون الاستعمارية الفرنسية "من خلال مذكرات المجاهد عسلي سعد"

Situations in French colonial prisons "through the memoirs of the mujahid: Asli Saad"

د. عبد القادر قوبع*[1]

[1] جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر) .

تاريخ الاستلام : 10 ديسمبر 2019 ؛ **تاريخ المراجعة :** 17 ماي 2020 ؛ **تاريخ القبول :** 23 جويلية 2020

ملخص:

يتناول هذا المقال الأوضاع في السجون الاستعمارية الفرنسية (1959- 1962) اعتمادا على مذكرات أحد المجاهدين المحكوم عليهم بالإعدام وهو المدعو عسلي سعد، إضافة إلى مختلف المراحل التي مر بها من تجنيده إلى اعتقاله ثم استنطاقه وتعذيبه الى محاكمته وتنقله بين مختلف السجون الاستعمارية في الجلفة والمدية والبليدة إلى غاية فراره في جانفي 1962.

اعتمد المقال على المذكرات الشخصية للمجاهد إضافة إلى مجموعة من التقارير الأمنية الفرنسية و ذلك من أجل المقارنة والتأكد.

الكلمات المفتاحية: سجون استعمارية؛ المجاهد عسلي؛ تعذيب؛ استنطاق.

Abstract:

this article discusses the situation in French colonial prisons (1959-1962) based on the memoirs of one of the sentenced to death : the mujahideen: ASLI Saad, and the various steps he has taken from his recruitment and arrest and then his interrogation and his torture to his trial and his move between the colonial prisons in Djelfa, Medea, to his scape in January 1962. this article based on the mujahid's personal memories in addition to a set of French security reports for comparison and confirmation.

Keywords: colonial prisons; mujahid ASLI ; torture; interrogation.

* Corresponding author: e-mail: goubaaa61@gmail.com

1- مقدمة:

رغم ما يُوجّه عادة للرواية الشفوية من ملاحظات ويسجَّل عليها من نقائص في سياق الاعتماد عليها لتأريخ الحوادث التاريخية المختلفة في مستوياتها المتعددة، وعلى رأس هذه النقاط مشكلة الذاتية ومركزية الشاهد (الراوي) التي تؤثر في مختلف أجزاء الرواية، إضافة إلى إدراج تفسيرات ومعطيات وأحكام لم تتم البرهنة عليها لكنها سرعان ما تلتحم بالرواية فتظهر باعتبارها جزءا ثابتا منها. يُضاف إلى ذلك مشكلة النسيان الذي يهاجم ذاكرة الشاهد بفعل تقادم السنين و تشابه الحوادث وتراكمها. ولكن و رغم كل ما سلف إلا أن الرواية الشفوية تظل مصدرا من بين المصادر الأساسية للتاريخ خاصة في المجالات التي عرفت ضعفا في مجال التدوين التاريخي لأسباب مختلفة على رأسها حالة القمع أو أُمِيّة الفاعلين فيها أو المعاصرين لها أو المعنيين بها، وهو ما تجسد بوضوح في الثورة الجزائرية.

في هذا الإطار سنحاول بناء حادثة تاريخية و ملء الفراغات التي تتركها رواية تاريخية ما بالاستعانة بمصادر متنوعة كالمقابلات الشخصية مع المعنيين والمذكرات الشخصية لهم والوثائق الرسمية...، ونقصد بالتحديد النشاط الثوري للمجاهد عسلي سعد ومجموعة من المجاهدين الذين ارتبطوا بحوادث مشتركة ومختلف مراحل اعتقالهم وتعذيبهم وسجنهم ومحاكمتهم...

والهدف الأساسي من هذه الورقة العلمية هو إبراز ضرورة وأهمية تكامل المصادر التاريخية المتنوعة من رواية شفوية ومذكرات شخصية ووثائق رسمية ومخطوطة... لأن كل مصدر على حدة لن يتمكن من إعادة بناء الحادثة التاريخية كما حدثت مع تسجيل فراغات ونقاط ظل كثيرة تستلزم التكفل بها اعتمادا على مصادر أخرى. بل هناك من يعتبر الوثائق الرسمية مجرد روايات شفوية شخصية للجنود والضباط... تم تدوينها.

2- التعريف بالمجاهد عسلي سعد:

هو سعد بن سعد بن العسلي بن بايزيد و رملية بنت المسعود بن خذير، ولقب بن خذير وعسلي كلاهما ضمن الألقاب المكونة لعرش أولاد عثمان من عرش أولاد لقويني المتفرع عن فرقة أولاد سي امحمد من قبيلة أولاد سيدي نايل المعروفة في وسط الجزائر.(عامر محفوظي، 2002، ص ص 19، 20)

وُلد في 24 مارس 1937 في منطقة حجر الملح المعروفة بالبَرَّاكة قرب منطقة عين معبد الواقعة بين حاسي بحبح شمالا والجلفة جنوبا (على الطريق الوطني رقم 1).

وُلد في عائلة فقيرة، مكونة من ثلاثة ذكور وأربعة إناث توفي أغلبهم نتيجة الأمراض و سوء التغذية...

وكغيره من أبناء جيله لم ينل حظه من التعلم لا في الكُتّاب ولا في المدرسة وذلك لحاجة عائلته له في رعي الأغنام خاصة أن والده كان مريضا مقعدا وأبكما لا يقدر على شيء لذلك كفله عمُّه "بلقاسم" وهو ما جعل الكثير من الناس والوثائق ينسبونه إلى عمه وليس إلى أبيه "سعد". و في سن السابعة فقد "سعد عسلي" أمه (عام 1944).

. هذه هي الظروف والنشأة الأولى التي ستمهد لالتحاقه بالثورة (عسلي سعد، 26 مارس 2010.)

3- هيكلة الثورة في منطقة حاسي بحبح وضواحيها:

ونقصد هنا مدينة حاسي بحبح وما يجاورها من القرى والأرياف حيث تمتد الدائرة لتشمل منطقة حجر الملح وعين معبد والصّدَارة والمُصران والمَقْسم وأولاد عمران...وهذا الامتداد الجغرافي تحكّم فيه انتشار العرشين (القبلتين) الكبيرين الموجودين في مدينة حاسي بحبح وهما عرش أولاد لُقْويني وعرش أولاد شَيبوط.

وقد وصلت الثورة إلى هذه المنطقة بفضل مجموعة من المحافظين السياسيين والأعضاء النشطين نذكر منهم: سيد الشيخ (وهو من الغرب الجزائري) وعبد الدايم عبد الدايم وبيض القول بن زيان ومصطفى نوراني وزروال (من منطقة الأوراس)...حيث قام هؤلاء بمهام تكوين المسبلين والفدائيين وعناصر الاتصال وإنشاء مراكز العبور التي تُعدّ محطات راحة للمجاهدين وتجميع الأخبار...(عسلي بن زيان، 2013، ص 49) و أهم مراكز العبور الموجودة في منطقة حاسي بحبح هي:

- مركز جبل سهلة : بإشراف المجاهد الطيب بن كلوات
- مركز جبل المعيز: بإشراف المجاهد عبد القادر زريعة
- مركز جبل أولاد عمران: بإشراف المجاهد فدول علي بن يوسف
- مركز راس المزابي (مقسم أولاد عثمان): بإشراف المجاهد نواري احمد
- مركز حمام الصوندا: بإشراف المجاهد خذير بن علية.(عسلي بن زيان، مرجع سابق، ص 49)

4- النشاط الثوري للمجاهد سعد عسلي:

يبدو أن الظروف القاسية التي عاشها سعد عسلي ومشاهدته لمعاناة عائلته وشعبه و غياب أمل في مستقبل مبشر وبعد سماعه بنشاط المجاهدين ووصول رسائلهم للمنطقة (1958) خاصة مع تكثيف الدعاية الفرنسية المضادة في الأسواق كل هذه العناصر جعلته يتقرب من الثورة على مراحل.

ففي مرحلته الأولى ساهم في جمع المؤن من الشعب والقيام بإخفائها ثم نقلها على الحمير والبغال نحو مراكز العبور وذلك لما عرف عنه من شجاعة ومهارة، و بعد تجميع هذه المؤن في مراكز العبور يقوم مسؤولو هذه المراكز بتوزيعها على مخابئ المجاهدين (مطامير وكازمات).(عسلي بن زيان، مرجع سابق، ص 52)

وفي مرحلة ثانية تم تكليفه بربط الاتصالات بين الشعب والثورة، ليمر بعد ذلك إلى المرحلة الحاسمة بعد نيله الثقة الكافية حيث تم تكليفه من طرف المحافظ السياسي بالهجوم على المصالح الفرنسية وتصفية الخونة من الجزائريين المتعاونين مع العدو الفرنسي.

من أهم العمليات التي قام بها المجاهد عسلي نذكر:

- مهاجمة أحد الخونة - وهو جزائري- في منزله بحاسي بحبح في 3 أفريل 1959 حيث تسلل إلى منزله عبر بابه المفتوح وقام بإلقاء القنبلة (الرمانة) لكنها لم تنفجر. بعدها لاذ بالفرار نحو حصانه الذي يربطه جنوب المدينة في الغابة حيث يفرّ نحو الأرياف المجاورة ليسهل عليه الاختفاء وسط الفلاحين والرعاة وصولا إلى المخبأ المخصص للمجاهدين. (عسلي سعد، مصدر سابق - عسلي بن زيان، مرجع سابق، ص 53)

- مهاجمة مكتب شيخ بلدية حاسي بحبح على الساعة الحادية عشر والنصف صباحا بهدف اغتياله لكن القنبلة (الرُّمَّانة: La grenade) أصابت الكاتب العام وهو جزائري، كما سببت شقوقا كبيرة للمبنى. وقد ذكر محرر المذكرات الشخصية للمجاهد عسلي سعد وهو نجله أن هذا الهجوم وقع في ربيع 1958 لكن الصحيح هو تاريخ 12 أفريل 1959 حسب الوثائق الفرنسية كما سنرى.

- تصفية أحد الخونة رميا بالرصاص بمدينة حاسي بحبح (بين أفريل و جويلية 1959) حيث قام المجاهد بطرق باب منزل هذا الخائن حوالي الساعة السابعة مساء ليطلق عليه النار من مسدسه ويلوذ بالفرار(- عسلي بن زيان، مرجع سابق، ص 53)

بعد هذه العمليات صار لزاما عليه الفرار نحو الجبل والاختفاء عن الأنظار والنشاط هناك إلى غاية إلقاء القبض عليه في 29 جويلية 1959 كما تذكر الوثائق الفرنسية.

- و تشير وثيقة فرنسية أخرى مختومة بختم "سري" إلى نشاط المجاهد عسلي وذلك في معرض وصف نشاط المنطقة بعد تولي بيض القول الحاج بن زيان مسؤولية المحافظ السياسي للقسمة 37 بعد إلقاء القبض على المحافظ السياسي عبد الدايم و المجاهد عمارة في جوان 1960 حيث اتهمت الوثيقة المحافظ السياسي بيض القول بن زيان بأنه من كان وراء الأمر بالتنفيذ وتحديد مواقع الاعتداءات و توزيع القنابل (الرمانة) على كل من المجاهد بوخاري أحمد - الذي لا زال في حالة فرار- والمجاهد عسلي سعد المتهم بإلقاء قنبلة على محل لبيع العقاقير في حاسي بحبح في جويلية 1960 أياما قليلة قبل إلقاء القبض عليه، كما تذكر الوثيقة بأنه تمّ العثور على قنبلتين اثنتين في حوزته في لحظة مداهمته وإلقاء القبض عليه. ويبدو أن هذه المعلومات غير دقيقة حسب المجاهد عسلي فهو لم يرمي أية قنبلة على محل بيع العقاقير، فربما يكون من قام بهذه العملية مجاهد آخر

(Doc : après la capture d « ABDEDAIM et AMARA , SD)

- عسلي سعد، مصدر سابق. - عسلي بن زيان، مرجع سابق، ص 53)

5 - إلقاء القبض على المجاهد سعد عسلي ومجموعته:

يروي المجاهد سعد عسلي تفاصيل إلقاء القبض عليه مع رفيقيه بيض القول الحاج بن زيان وبيض القول عبد الحفيظ ورغم أنه لا يتذكر تاريخ ذلك بالضبط (يتذكر الشهر والسنة دون اليوم) إلا أن الوثائق الفرنسية المختلفة تحدد التاريخ بـ 29 جويلية 1959 وتذكر كذلك عناصر المجموعة أيضا.

فيذكر المجاهد عسلي بأن فرقة من فرق القومية (الحركى) كانت بصدد تمشيط المنطقة إلا أنها اصطدمت بالمخبأ ليفرّ الحارس المكلف وهو "بلعيش" بعد مداهمتها له وهو ما جعل المجموعة محاصرة داخل المخبأ (المحفور تحت الأرض) في منطقة مكشوفة، فقامت القوات الفرنسية بإلقاء قنبلة مسيلة للدموع داخل المخبأ كانت كفيلة بخروج الجميع، في مقدمتهم المجاهد المدعو"الجنيدي" الذي تمّ إطلاق النار عليه ليسقط شهيدا، أمّا البقية فهم: بيض القول الحاج بن زيان وبيض القول عبد الحفيظ وسعد عسلي. و تؤكد الوثيقة رقم 248 المؤرخة في 17 أوت 1960 - وهي ذات طابع "سري"- هذه المعلومات كالتالي:

"2- عسلي سعد بن سعد، إرهابي، جبهة التحرير الوطني، من أولاد لقويني، اعتقل يوم 1960/07/29، معروف.

4- بيض القول عبد الحفيظ، قائد خلية أولاد عبد القادر وحارس للمحافظ السياسي للقسمة 37 اعتقل يوم 29 /1960/07، معروف.

5- بيض القول الحاج بن زيان، قائد خلية أولاد لقويني و المحافظ السياسي للقسمة 37، اعتقل يوم 1960/07/29، معروف..." (section du secteur de Djelfa , 17 Aout 1960, Annexe 4

وتذكر وثيقة أخرى بعنوان:"تحديد متمردين جبهة التحرير الوطني في ناحية رقم 1 منطقة 2 ولاية 6". مترجمة من وثيقة مُحررة باللغة العربية عُثرعليها في مخبأ للمجاهدين، وهي على شكل جدول بأهم العناصر (11 عنصرا) مع تحديد تاريخ العملية ومسؤولها وتوقيت الاعتداء ومكان وطبيعة الاعتداء، هذه الوثيقة نجد فيها اسم المجاهد عسلي مذكورا مرتين بصيغتين مختلفتين وهو ما يجعلنا نخمن بأن كاتبها لم يكن يعرفه وهو أمر شائع في ظروف السرية والحرب. فكُتب أن عسلي سعد بن سعد قام في 3 أفريل 1959 على الساعة التاسعة ليلا برمي قنبلة (رمانة) في حاسي بحبح نحو هدف فرنسي. ويتكرر اسمه لكن بصيغة خاطئة وهي "المسبل سعد عسابي" الذي قام برمي رمانة على مكتب شيخ بلدية حاسي بحبح في 12 أفريل 1959.

(Exaction des rebelles FLN de la Région 1 Zone , Wilaya 6. SD)

وبالعودة دائما إلى الوثائق الفرنسية التي في حوزتنا يبدو أن مجموعة سعد عسلي قد تم التعرف عليها منذ 28 ماي 1960 على الأقل، ففي وثيقة مؤرخة بـ 28 ماي 1960 ذات طابع سري، بعنوان :"تركيبة الخلية رقم 925 لقبيلة أولاد لقويني فرع أولاد عثمان. فرع أولاد عمران". توضِّح في شكل مخطط تركيبة الخلية كالتالي:

- جيش التحرير الوطني، الناحية 62، القسمة 37، المسؤول عبد الدايم عبد الدايم.
- قايد الخلية: بيض القول عبد الحفيظ، العمر 30 سنة
- هميل بن سعد، اتصال، العمر 30 سنة
- جامعو الأموال: صحارة أحمد بن علي، عمره 40 سنة و علي بن يوسف (فدول) عمره 40 سنة.
- مكلفون بالتموين: محمد بن عيسى 20 سنة . سايح عبد السلام 24 سنة. تفاح تفاح 30 سنة. محمد بن دهينة 27 سنة.(Section du secteur de Djelfa , 28-05-1960, annexe 5)

والملاحظ هنا عدم دقة هذه الوثيقة في ضبط اسم المجاهد سعد عسلي حيث نُسب إلى عمه بلقاسم مما يدل على أنها كتبت اعتمادا على وشاية وليس اعتمادا على وثائق إدارية ثبوتية.

وبالاعتماد على وثيقة مرقمة بالرقم 359 تابعة للوثائق السابقة في شكل ملحق برقم 7، وكل هذه الوثائق تابعة للملف المكوَّن منذ 28 ماي 1960 بعنوان" اعترافات المعني بالاعتداءات المرتكبة في القسمة 37" وذلك اعتمادا على استنطاق المتهمين، جاء فيها: " الاعتداءات التي نفذت في حاسي بحبح منذ جوان 1959 هي من تنفيذ: - عسلي بن بلقاسم (رمانة ومسدس). – جعرون عبد القادر مبارك (رمانة). الاثنان تلقيا الأمر بالتنفيذ من عبد الدايم وسيد الشيخ (محافظ سياسي للقسمة 37 الناحية 62)". ونجد أن شخصية عبد الدايم وشخصية سيد الشيخ قد وردتا في مذكرات المجاهد عسلي أيضا (عسلي بن زيان، مصدر سابق، ص 49

(- Section du secteur de Djelfa , 28-05-1960, annexe 7

وتذكر وثيقة فرنسية تحت رقم 248 مؤرخة في 17 جوان 1960 في شكل ملحق برقم 4 صادرة عن قطاع الجلفة بأن عبد الدايم كان محافظا سياسيا للقسمة 37 وأنه تم إلقاء القبض عليه بتاريخ 11 ماي 1960

(Section du secteur de Djelfa , 17 Aout 1960, annexe 4)

6- السجن والتعذيب والاستنطاق:

تم تحويل العناصر الثلاث إلى الثكنة العسكرية بعين معبد بواسطة شاحنات العدو ليتم إرسالهم بعد ذلك إلى سجن رُوس العيون بمدينة الجلفة.

كان يتم نقل المجموعة يوميا إلى مركز التعذيب بوسط المدينة في المكتب الثاني (المدرسة الابتدائية بن عيّاد حاليا) ليتم استنطاقهم والتحقيق معهم للحصول على أي معلومات ثم يُعادون مساء إلى سجن روس العيون.

يتذكر المجاهد سعد عسلي تلك اليوميات جيدا وكيف أنه لا يوجد فراش ولا غطاء في الغرفة، أما الأكل فشيء يبقي على حياة المعتقل فقط. وبالنسبة للتعذيب فاستعملت فيه كل الوسائل النفسية والجسدية بداية بالصفع والركل والضرب واستعمال الكهرباء والماء البارد والصابون والكي بالنار وتعليق الجسم في السقف مع ربط الأيدي والأرجل بما يشبه وضعية الخفاش لساعات طويلة حتى يشعر المعتقل بتجمع الدم في رأسه، ليُغمى عليه بعد ذلك ويفقد وعيه.

ومن شدة الظلام داخل غرفة التعذيب وحالة الإغماء بفعل التعذيب الشديد يتذكر المجاهد عسلي كيف راح يتحسس أرضية الغرفة بيديه بعد سقوطه من أعلى وكيف شعر ببقايا الجلد والشعر والدماء البشرية التي انتزعت من أجساد أصحابها. كان سجن رُوس العيون يضم حوالي 60 معتقلا جزائريا من مختلف أعراش المنطقة(أولاد سي أحمد، العبازيز، السحاري...) يتذكر منهم: بشير عُطري، فدول علي بن يوسف، كلّال بن عسلون، صحّارة أحمد... (Section du secteur de Djelfa , 17 Aout 1960, annexe 4)

دامت هذه العلمية قرابة الثلاثة شهور ومع اشتداد التعذيب اعترف المحافظ السياسي عبد الدايم بكل شيء ليواجَه المجاهد عسلي بالحقائق وباعتراف مسؤوله فما كان منه إلا الاعتراف نجاة من التعذيب والتصفية ولضمان الإسراع في تحويله لقاضي التحقيق الذي سيلقى عنده معاملة أقل سوءا.

7- التحويل إلى سجن المدية: 03 أوت 1960-14 نوفمبر 1960

تم تحويل المجاهدين عسلي سعد وعبد الدايم عبد الدايم وبيض القول عبد الحفيظ وبيض القول الحاج بن زيان إلى سجن المدية بهدف مثولهم أمام المحكمة العسكرية، وقد كلفت جبهة التحرير الوطني محامين للدفاع عنهم أمام القضاء الفرنسي، وقد أصدرت المحكمة القرارات التالية:

- المجاهد عسلي سعد، الحكم بالإعدام بتاريخ 11/09/ 1960، بتهمة تشكيل جمعية أشرار و الشروع في القتل.

(ministère de la justice, 08-03-1969, p 1 – Ministère de la justice, 06-10-1993, p1)

ورغم استئناف الحكم مرتين أخريين إلا أن الحكم بالإعدام بقي ثابتا (آخر حكم بتاريخ 1962/01/18).

- عبد الدايم عبد الدايم، حكم عليه بالإعدام.
- بيض القول بن زيان، حكم عليه بعشرين سنة سجنا نافذة.
- بيض القول عبد الحفيظ، حكم عليه بعشر سنوات سجنا نافذة. (محمد داودي، 30/ 10/2008، ص 20)

8- التحويل إلى سجن البليدة: بين 14 نوفمبر 1960- 02 جانفي 1961

كان تنقل المجاهد عسلي وعبد الدايم بين سجني المدية والبليدة لاستئناف الحكم بالإعدام أمام محكمة المدية. لأن سجن البليدة به جناح مخصص للمحكوم عليهم بالإعدام.

9- سجن المدية: الفترة بين 02 جانفي 1961- 20 جانفي 1961

10- العودة إلى سجن البليدة: 20 جانفي 1961

يذكر المجاهد عسلي بعض الأسماء التي كانت في سجن البليدة مثل رفيقه عبد الدايم عبد الدايم (المسيلة) ومحمد هبري ولعقاب يحي (كلهم من منطقة الجلفة) إضافة إلى العقيد أحمد بن شريف ومحمد ديرة (سيدي عيسى بالمسيلة) وزيبك فضيل (قصر البخاري)...(عسلي بن زيان، مرجع سابق، ص 56)

11- الفرار من سجن البليدة:

يصف المجاهد عسلي سجن البليدة وصفا دقيقا فهو لا يزال يتذكر أقسامه وأجزاءه إذ قضى فيه عاما كاملا، كان السجن مُكونا من رواق به أربع حجرات مخصصة للسجناء السياسيين والشخصيات الكبيرة وحجرة خاصة بجرائم السرقة...كما يوجد رواق ثان مخصص للمحكوم عليهم بالإعدام يتكون من حوالي 28 حجرة كل حجرة تتسع لاثنين وثلاثة أشخاص.

وبالنسبة لنظام الحراسة الخاص بالسجن فقد كان يتناوب أربعة حراس كل ليلة، اثنان منهم من الساعة السادسة مساء إلى غاية منتصف الليل ثم يخلفهما الآخران من منتصف الليل إلى غاية السادسة صباحا... كما أن السجن متصل في إحدى جهاته بسكن المدير و بنقطة مراقبة للدرك الفرنسي إضافة إلى ارتفاع أسواره (3 أمتار) و إحاطته بالأسلاك الشائكة الموصولة بالتيار الكهربائي .

كان رهان السجناء مُنصبّ على استمالة حارس جزائري يُدعى "المداني" أو "فضيل" (اسم الحارس هو "المداني" حسب عسلي بن زيان. أو اسمه "فضيل" حسب محمد داودي. (عسلي بن زيان، مرجع سابق، ص 56، - محمد داودي، مرجع سابق، ص 20) لتسهيل عملية الفرار. وبعد اتصالات حثيثة تم إقناعه ورسم خطة الفرار وتوقيتها، كانت العملية تعتمد على تخطيط الطريقة الأمثل لشل الحارس الفرنسي المرافق للحارس الجزائري ، ففي مساء ليلة 2 إلى 3 جانفي 1962 قام محمد العراق بمقابلة الحارس الفرنسي بينما اختبأ المدعو عبد المالك في المرحاض بهدف مباغتة الحارس وضربه بقوة على قفاه ليقوما بعد ذلك بتوثيقه ووضعه في إحدى الحجرات وإغلاقها عليه.

في تلك الأثناء تم فتح أغلب الحجرات لتسهيل فرار السجناء كما قام الحارس الجزائري بتوفير سلم طويل وقطع التيار الكهربائي لصعود أسوار السجن كما تم استعمال حبال من البطانيات التي تم تمزيقها لهذا الغرض، وتم اختيار جهة الشارع لتجنب الجهة التي يقع بها سكن مدير السجن ومراقبة قوات الدرك الفرنسي.

كانت العملية بقيادة محمد ديرة وتم الاتفاق على الالتقاء في سوق الجمعة طريق الأربعاء حوالي الساعة الثالثة والنصف صباحا ومنها اتفقت المجموعة على التوجه نحو جبل "اشْرِيْعَة" والالتقاء عند أطول عمود كهربائي هناك(سعد عسلي، مصدر سابق . - محمد داودي، مرجع سابق، ص 20)

تمكنت المجموعة من قطع المسافة (حوالي 18 كم) رغم الثلوج التي كانت تملأ الأراضي والطرق (شهر جانفي 1962)، والوصول والاختباء في كوخ صغير وتدبير أمر المؤونة وربط الاتصال مع جبهة التحرير بالاعتماد على أحد سكان المنطقة رغم شراسة وكثرة التمشيطات الفرنسية التي امتدت من البليدة إلى حمام ملوان والأربعاء وشرشال (سعد عسلي، مصدر سابق . - عسلي بن زيان، مرجع سابق، ص 59)

بعد ذلك تم الوصول إلى مركز الأمان بالولاية الرابعة في جبال اشْريعة ليتم توزيع عناصر المجموعة ومنهم المجاهد عسلي الذي تم توجيهه إلى الناحية الثالثة بجبال تَمَزْقِيدة بالعفرون (البليدة) التي بقي مُرابطا بها إلى غاية وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 (مركز الأمان من الناحية الثانية، المنطقة الثانية، الولاية الرابعة، 1962/03/13، ص 1).

4- الخلاصة:

نخلص من خلال هذه الورقة العلمية إلى أن إعادة بناء أي حادثة التاريخية بناء سليما يجب أن يعتمد على مصادر متنوعة ومن زوايا مختلفة لاستجلاء مختلف النقاط والجزئيات التي تبقى غير واضحة، وفي حالة تطابق هذه المصادر المتنوعة والبعيدة عن بعضها البعض في مجالات معينة فذلك ضمان على الصدق والدقة.

وهو ما حاولنا تأكيده من خلال استعراض النشاط الثوري للمجاهد عسلي سعد ومجموعته التي كان ينشط معها والتي اعتقل وسجن معها أيضا، حيث شكلت مقابلتنا الشخصية مع المعني والوثائق الفرنسية (الأمنية) التي اطلعنا عليها والمذكرات التي نشرها نجل المعني عام 2013 و شهادات التواجد بسجني المدية والبليدة خلال الفترة المدروسة ووثيقة توجيه المجاهد عسلي إلى الناحية الثالثة في الولاية الرابعة...روافد ضرورية و متقاربة جدا لإثبات صدق هذه الأحداث التاريخية ووضعها في إطارها العام والاستفادة منها في توثيق النشاط الثوري في منطقة حاسي بحبح و ظروف السجن والاعتقال والتعذيب ويوميات المساجين في السجون الاستعمارية. خاصة إذا وضعنا في الحسبان وفاة كثير من أعضاء هذه المجموعة وعدم تسجيلهم لمذكراتهم – كما هو حال كثير من المجاهدين-.

وقد لاحظنا أنه ورغم أهمية الوثائق الأمنية الفرنسية إلا أنها ونتيجة لطابع الاستعجال والظرفية التي كتبت فيها فإنها أخطأت أحيانا سواء في أسماء الأشخاص أو المناطق أو نسبة العمليات لأشخاص ما خاصة في المراحل الأولى من التحقيق وتوجيه الاتهامات، مما يمنح للرواية الشفوية دورها الكبير وأهميتها الضرورية.

- المراجع:

- داودي محمد، (30/ 2008/10)، تفاصيل هروب المحكومين بالإعدام من سجن البليدة يرويها لأول مرة المجاهد عسلي سعد من الجلفة، الشعب، ع 14717

- عسلي بن زيان، (2013)، الشهيد الحي المجاهد عسلي ساعد، ط1، الجلفة : مطبعة الفنون البيانية

- عسلي سعد، (26 مارس 2010)، مقابلة شخصية، حاسي بحبح ، من الساعة السابعة مساء إلى غاية الحادية عشر ليلا.

- محفوظي عامر ، (2002)، تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل، ط1، برج الكيفان، الجزائر: مطبعة النعمان

- مركز الأمان من الناحية الثانية، المنطقة الثانية، الولاية الرابعة،(1962/03/13)، وثيقة مخطوطة دون عنوان

-Doc , (après la capture d' ABDEDAIM et AMARA »), (SD) , SN.

-Exaction des rebelles FLN de la Région 1 Zone 2 Wilaya 6. (SD). SN.

-Ministère de la justice, sous direction de la documentation, (08-03-1969), Certificat de présence en détention, N 9733

-Ministère de la justice, (06-10-1993), Certificat de présence, maison d'arrêt de Blida

-Section du secteur de Djelfa , (28-05-1960), annexe 5 au BR, N 359

-Section du secteur de Djelfa , (28-05-1960), annexe 7 au BR, N 359

-Section du secteur de Djelfa , (17 Aout 1960), annexe 4 au BR , N 248

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

قويع عبد القادر (2020)، **الأوضاع في السجون الاستعمارية الفرنسية "من خلال مذكرات المجاهد عسلي سعد"**، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 11(العدد 01)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 37-45.